Faculty of Education
Department of Philosophy and Sociology.

The Possibility of Cognition for Kant: An Investigation of the A Priori Constitutive Conditions.

Submitted by
Heba Ahmed Ahmed Ahmed

Supervised by

Dr. Kadria Esmail Esmail
Prof of temporal philosophy
Faculty of Education
Ain-shams University

Dr. Hekmat Hassan Abo-Seida
Lecturer of philosophy
Faculty of Education
Ain-shams University

Dr. Mohamed Sayed Hassan
Lecturer of philosophy of science
Faculty of Education
Ain-shams University

كلية التربية

قسم الفلسفة والاجتماع

إمكان المعرفة عند كانط – بحث في الشروط القبلية المُكونة

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير لإعداد المعلم في الآداب
(تـخصص- فـلـسفـة)

إعداد

هبه أحمد أحمد أحمد

المعيدة بقسم الفلسفة والاجتماع

كلية التربية – جامعة عين شمس

إشـــــراف

أ.د. قدرية إسماعيل إسماعيل

أستاذ الفلسفة المتفرغ

كلية التربية – جامعة عين شمس

د. حكمت حسن أبو سعده

مدرس الفلسفة

كلية التربية – جامعة عين شمس

د . محمد سيد حسن

مدرس فلسفة العلوم

كلية التربية – جامعة عين شمس

2009

كلية التربية

قسم الفلسفة والاجتماع

اسـم الطالـب : **هبه أحمد أحمد أحمد.**
عنـوان الرسالة : **إمكان المعرفة عند كانط – بحث في الشروط القبلية المُكونة**
اسـم الدرجـة : **ماجستيـــر لإعداد المعلم في الآداب.**

لجنـة المناقشة

أ.د. حسن عبد الحميد حسن	**أ.د قدرية إسماعيل إسماعيل**
أستاذ المنطق وفلسفة العلوم	أستاذ الفلسفة المتفرغ
كلية الآداب– جامعة عين شمس	كلية التربية– جامعة عين شمس

أ.د إسماعيل عبد العزيز إبراهيم
أستاذ المنطق
كلية الآداب_ جامعة القاهرة

تاريخ المناقشة : / / 200

الدراسـات العليـا

ختم الإجـازة : **أجيزت الرسالة بتاريخ / / 20**

موافقة مجلس الكليـة	**موافقة مجلس الجامعـة**
/ / 20	**/ / 20**

شكـــــــــــــــــــــــر

الحمد لله رب العلمين، والشكر لله على ما أنعم على من نعم كثيرة، ووفقني لهذا العمل، وأعانني على الانتهاء منه، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى **الأستاذة الدكتورة: قدرية إسماعيل إسماعيل** لتفضلها بالإشراف على هذا البحث ولما قدمته لي من عون وما بذلته من جهد في سبيل إتمام هذا العمل فضلاً عن توفير المادة العلمية والدعم النفسي الذي أحاطتني به فهي بحق نعم الأستاذة ونعم القدوة, ولها مني جزيل الشكر.

كما أتقدم بالشكر إلى **الدكتورة حكمت حسن أبو سعده** لتفضلها بالإشراف على هذا البحث واسأل الله أن يتغمدها برحمته وأن يسكنها فسيح جناته.

هذا وأتقدم بالتقدير والشكر **للدكتور محمد سيد حسن** لتفضله بالموافقة على الإشراف على هذا العمل ولما قدمه لي من جهد ووقت حيث لم يبخل علي بأي نصيحة من شأنها أن تثري البحث فجزاه الله عني خيراً

كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة المكونة من **الأستاذ الدكتور حسن عبد الحميد حسين**, أستاذ المنطق وفلسفة العلوم, كلية الآداب جامعة عين شمس, والأستاذ **الدكتور إسماعيل عبد العزيز إبراهيم**, أستاذ المنطق, كلية الآداب, جامعة القاهرة.

وذلك لموافقتهم على مناقشة هذا البحث ولما سيقدمانه لي من ملاحظات تثري خبرتي وتنير خطواتي البحثية المقبلة.

كما يُسعدني أن أشكر كل من قدم لي يد العون, وأشكر أساتذتي بقسم الفلسفة والاجتماع بالإضافة إلى زملائي وأصدقائي داخل القسم وخارجه.

وأخيرا لا يفوتني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر إلى عائلتي الكبيرة بكل أفرادها وخاصة **أمي وأبي** الغاليان, **وأخوتي** الأعزاء, بالإضافة إلى أسرتي الصغيرة **زوجي** وابني الحبيبان, فلولا تشجيع كل هؤلاء ودعواتهم ما كان هذا البحث فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كلية التربية

قسم الفلسفة والاجتماع

صفحــة العنـــوان

إمكان المعرفة عند كانط ـ بحث في الشروط القبلية المُكونة

The Possibility of Cognition for Kant an Investigation of the a prior Constitutive Conditions

اســـــم الطالـب : **هبه أحمد أحمد أحمد.**

الدرجة الجامعية : **الماجستير لإعداد المعلم في الآداب .**

القسـم التابع له : **الفلسفة والاجتماع .**

اســـــم الكليـة : **التربيـــة .**

الجـــــــامعـــة : **عيـن شمـس .**

سنـة التخـــــرج : **2002**

ســـــنـة المنـــح :

Faculty of Education
Department of Philosophy and Sociology.

The Possibility of Cognition for Kant: An Investigation of the A Priori Constitutive Conditions.

Submitted by

Heba Ahmed Ahmed Ahmed

Supervised by

Dr. Kadria Esmail Esmail

Prof of temporal philosophy

Faculty of Education

Ain-shams University

Dr. Hekmat Hassan Abo-Seida

Lecturer of philosophy

Faculty of Education

Ain-shams University

Dr. Mohamed Sayed Hassan

Lecturer of philosophy of science

Faculty of Education

Ain-shams University

2009

محتويات الفصل

1-1 التوجه النقدي

2-1 مصادر التأثير

3-1 رؤية كانط للمنهج

أ – منهج الرياضيات

ب- المنهج الدوجماطيقي

ج- منهج الشكاك

د- المنهج الفرضي الإستنباطي

هـ- المنهج الترنسندنتالي

الـفـصل الأول
الـمـنـهـج الـتـرنـسـنـدنـتـالـي

تدور قضية البحث –هنا– حول منهج كانط في التلفسف وتتفرع إلى عدد من القضايا الفرعية هي: التوجه النقدي لديه، مصادر التأثير في تفكيره، موقفه من مناهج التفكير الفلسفي السابق وكذلك رؤيته لمنهج التشييد الرياضي في الهندسة والمنهج الفرضي الاستنتاجي في الفيزياء الرياضية. هذا فضلاً عن عرض بدايات المنهج الترنسندنتالي – وفقًا – لكتابات كانط السابقة على (نقد العقل الخالص)، ثم طرح ماهية هذا المنهج وقابليته للتطبيق.

1-1 الـتـوجـه الـنـقـدي

تنحصر ثورة كانط الكوبرنيقية في تساؤله وإجابته عن نوعين من الأسئلة، ويطلق عليهما اسمين: "أسئلة ترجع إلى الواقع" و "أسئلة ترجع إلى الشرعية".[1]

تتعلق الأولى بمزاعم وقائعية تدعي أن جميع الكائنات العاقلة تُسلم –في تفكيرها– سواء أكان نظريًا، أو عمليًا، أو جمالياً. بأحكام معينة أو تستخدم مفاهيم معينة. على حين تنصب الأخيرة على تبرير المزاعم الوقائعية، وتقوم ثورة كانط على تصور جديد –تماماً– للفلسفة ومنهج فلسفي وصفه كانط بأنه منهج نقدي ترنسندنتالي transcendental.

بالنسبة للدائرة النظرية، أي الرياضيات والعلم الطبيعي، فإن مزاعم كانط الوقائعية تتضمن ثلاث قضايا تدور حول الأحكام التأليفية القبلية. يكون الحكم تأليفياً synthetic إذا، وإذا فقط –كان نفيه ليس متناقضاً– بذاته. ويكون الحكم قبلياً A proiri إذا، وإذا فقط، كان مستقلاً من الناحية المنطقية عن أي حكم يصف خبرة حسية. فكانط يزعم أن:

* ثمة أحكاماً تأليفية قبلية.

* توجد فئة واحدة منها –فقط– متسقة داخلياً.

---

(1) Kant : critique of pure reason, Translated by Paul Guyer, B 116,Cambridge Uninersity prees, 1997.

* تمظهرت –بشكل تام– في (نقد العقل الخالص). وتشمل هذه الفئة جميع بديهيات الهندسة الإقليدية، جميع القضايا الحسابية الصادقة، وافتراضات معينة في فيزياء نيوتن مثل مبادئ العلية، حفظ الجوهر والاتصال.

ويُقال بأن محاولة كانط تبرير هذه المزاعم الثلاثة والتي تدور حول الوجود والتفرد والاكتمال (الإتمام)، لمثال مميز للتبرير الترنسندنتالي. ويفترض هذا التبرير – سلفاً – أن – لدينا – خبرة بالموضوعات وأننا نستطيع أن نميز – داخل هذه الخبرة – بين ما يعطى للحواس (المحتوى الحسي البعدي a posteriori) وبين شكلها اللاحسي أو القبلي. ويقوم هذا التبرير في إنتاج حكم مفاده أن المعالم القبلية للخبرة الموضوعية هي – بمثابة – الشروط الضرورية لإمكان الموضوعية التي تتصف بها تلك الخبرة. فالأحكام الترنسندنتالية تقوم على قناعة مزدوجة، مفادها أن خبرة بدون هذه المعالم ليست بخبرة موضوعية ممكنة،[1] وأنه بمقدورنا – أن يكون – لدينا– معرفة قبلية – فقط – بتلك المعالم التي تتصف بها الأشياء والتي نضعها نحن أنفسنا فيها.[2] ويطلق كانط على التبرير الترنسندنتالي اسم "الاستنباط الترنسندنتالي transcendental Deduction ويقصد بلفظ "إستنباط " – هنا – البرهنة على أن ما يكون قد تأسس – بوصفه – حالة بحسب الواقع de Facto ، فإنه يكون مناسبًا بحسب القانون de jufi – أيضًا– [3]

وتستند ثورة كانط الفلسفية إلى توجه نقدي نشأ بفضل دراسته – للفلسفة، والرياضيات والمنطق، والفلسفية الطبيعية، والفلسفة العلمية، والقانون الطبيعي، والجبر والتحليل اللامتناهي في الصغر وعلم الفلك. لقد انفتح أمامه أفق معرفة جديد كان الموجه لذهنه نحو صنع الأنساق والمنهجية والاهتمام بإحداث تحول في فعل المعرفة Knowing ومعناه. وقد ظهر هذا الاتجاه – بوضوح – في ورقته الأولى المُعنونة (أفكار حول التقدير الحقيقي للقوى الحية) عام 1746، حيث رأى أن الخلاف حوال مسألة قياس القوة بين المدافعين عن مفهوم ليبنتس(1646–1716)

(1) Ibid, B. 80
(2) Ibid, B. x v iii
(3) Ibid, B. 116

Leibniz عنها من جهة وبين أصحاب النظرة الهندسية الديكارتية والنظرة الميكانيكية –لدى نيوتن(1643–1727)Newton من جهة أخرى– ينقل المسألة من نطاق "الفيزيقي" إلى نطاق "المنهج الكلي". فلم تعد المسألة تتعلق –هنا– باكتشاف وقائع فردية محددة، بل تدور حول أساس تأويل ظواهر الحركة. لقد أدرك كانط أن الملاحظات والمعطيات ليست موضع خلاف، بل المبادئ التي يقوم عليها البحث في الطبيعة. ويقال بأن كانط قد صاغ تساؤله الخاص به – في ضوء – هذه المهمة العامة، كما قيل بأن الخطوة الأولى التي اتخذها كانط في نطاق الفلسفة الطبيعية تُرجمت – بصورة مباشرة – إلى تساؤل حول منهج تلك الفلسفة.

ويندرج نقد كانط لمفهوم ليبنتس عن القوة تحت وجهة النظر المنهجية تلك، حيث أوضح أنه لا يعترض على النتيجة التي تحصل عليها ليبنتس بقدر اعتراضه على الأساس الذي أقامها عليه، وما قام باشتقاقه منه. يقول كانط: "بالفعل ليست الوقائع أنفسها، بل حال المعرفة".[1] ويُضفي هذا التركيز الشديد والمتعمد من جانب كانط على "حال المعرفة" طابعًا مميزًا لمعالجته للمسألة سالفة الذكر. يقول كانط: "يجب أن يكون للمرء منهجاً يستطيع –بواسطته– على نحو لا يقبل التغيير، من خلال النظر في المبادئ الرئيسية التي يُقام عليها اعتقاد معين، وعبر مقارنة تلك المبادئ بالتضمينات الخاصة بها – أن يستنتج ما إذا كانت طبيعة المقدمة تشتمل على كل ما يكون مطلوبًا للقضايا المستنبطة منها. يحدث هذا عندما يُدون المرء – بوضوح– التعديلات المتضمنة في النتيجة وعندما يكون حذراً في تشييد البرهان بحيث ينتقي قضايا رئيسية تكون قاصرة على التعديلات المتضمنة في النتيجة. وإذا وجدنا أن هذا ليس هو الحالة، عندئذ نكون على يقين بأن هذه النتائج – حيث هي معيبة –لا تُثبت شيئاً– وباختصار، يجب أن يُنظر إلى هذه الرسالة – فحسب – على أنها نتيجة لاستخدام هذا المنهج".[2]

(1) Kant :Thoughts on the true estimation of Forces. 1746, chap.2.

(2) Cassirer : Kant's life and Thought, p. 28, ed. 1981.

هذا وقد أطلق كانط على رسالته الأولى في الفيزياء اسم "رسالة في المنهج"، كما أنه أطلق على (نقد العقل الخاص) نفس الاسم. ويقال بأن التغيير الذي طرأ على معنى هذه التسمية – لدى – كانط يتضمن جملة فلسفته وتطورها. ويمكن القول بأن كانط كان لا يزال – هنا – بعيداً عن النظرة النقدية بمعناها في مذهبه المتأخر.

ويكون من التعسف أن نحاول قراءة هذه النظرة في رسالته الأولى عام 1746. ومع هذا، فإن ثمة سعياً، في هذه الرسالة –قصد به– الانتقال من الوصف الصِرف للجزئي والفعلي إلى توجيه الانتباه إلى "إمكانات فعل التفكير" الأعظم كلية. ولعل المرء يفطن –هنا– إلى دفاع كانط عن الفهم الإنساني ومطالبته بتحرر الأخير من القيود التي يفرضها الجهل والخوف، يقول كانط:" الآن يستطيع المرء –بجرأة– أن يتجاهل مكانة نيوتن وليبنتس، إذا كانت تعيق اكتشاف الحقيقة، وأن لا يخضع لأي غواية سوى قوة الفهم". كما أنه يُوصي بالدفاع عن كرامة العقل الإنساني بفضل تسوية صراعاته الداخلية. بيد أن هذا الدفاع لم يبقى على مستوى –مجرد– التلفيق بين مزاعم الأطراف المتنازعة، بل حَوَّل كانط انتباهه إلى التوفيق بين تلك المزاعم متخذاً موقفاً وسطياً ولا يفترض في التوسط –هنا– أن يمثل مجرد توفيق بين جوهر نظريتين متقابلتين بل هو توسط يجب الوصول إليه عن طريق القيام باختبار دقيق لكل تصريح وتصريح مقابل له وتحليل للشروط التي تحكم كُلا منهما وتمنحه الصحة. وهكذا يتبين – لنا– الطريقة التي ظهر – بها – الأسلوب العام لتفكير كانط، وثمة إشارة – في هذه الرسالة – إلى وعي كانط القوي بفردانيته وأصالة تفكيره حيث يقول: "إنني أتخيل أنه يكون من المفيد –أحياناً– أن يعتمد المرء على قواه الخاصة به. فثقة من هذا النوع تُسرعْ جميع جهودنا وتُضفي عليها خفة تساعد بدرجة كبيرة في البحث عن الحقيقة. وإذا كانت حالة ذهن المرء لديها – القناعة بقدرته على قيادة نفسه، فإنه بذلك يسمح بالقناعة القائلة بأن المرء – ربما، إلى حد ما– يثق بإدراكيته الخاصة به، وأنه من الممكن أن يكتشف أن ليبنتس وقع في الخطأ، وهكذا يوجه جهوده نحو التحقق من شكوكه هنا أتخذ موقعي، لقد حددت سلفاً الطريق

الذي أقصد المُضي فيه قدما. إنني سوف أسير على طريقي، ولن يعوقني شيء من تعقبه".[1]

من الواضح –هنا– أن ثمة قانونًا حاسمًا يحكم كينونة كانط وحال تفكيره. لقد اكتشف شكل تفكيره ومضى إلى مزيد من التحديد – الذاتي الحر، فقد حقق لنفسه نظرة ذهنية حرة وحكماً ناضجاً يدور حول جملة نطاق المسائل العلمية، لقد حكم على ذهنه – على نحو لا يمكن تغييره – بالمضي إلى التنظيم والبنية النقدية. وحين استطاع كانط إقامة الفيزياء والميتافزيقا على أسس راسخة، وتحديد منظور كل منهما بالنسبة إلى ترتيب مسائل البحث فيهما واكتساب المعرفة، صار قادراً على أن يُشيَّد القنطرة التي تصل بين الفلسفة والعلم الطبيعي، بين "الخبرة" و"التفكير"، والتي يقوم عليها المفهوم الجديد للمعرفة – لديه–، والذي تمظهر هو ذاته وتأكد –بواسطة– الفلسفة النقدية.

هذا وقد كشف –لنا– كانط عن اهتمامه بالبحث في "إمكانات فعل التفكير" في مقالته المعنونة (ماذا عسى أن يكون التوجه في التفكير) عام 1761، حيث حدد ثلاث معاني مختلفة للفظ"توجه".

يشير المعنى الأول إلى التوجه في المكان، وهو يشتمل على الأصل الحسي للفظ. فهو يعني تحديد مناطق جغرافية عن طريق الإشارة إلى المحل الذي تشرق منه الشمس. ويرتبط هذا المعنى الجغرافي بالمعنى الرياضي للفظ، حيث تُحدد – فيه – الاتجاهات في مكان بعينه دون أن يتطلب هذا التحديد افتراض أي موضوع وموقعه – بوصفهما – مرجع الإشارة. أما المعنى الثالث للتوجه، فهو المعنى المنطقي، حيث لم يعد الأمر متعلقاً بتحديد موقع شيء ما في مكان، بل تثبيت المحل الذي يشغله حكم ما أو معرفة ما في النسق الكلي للعقل.[2]

ويُقال بأن هذه المعاني الثلاثة المتمايزة وتسلسلها يمكن أن تنطبق على تطور كانط العقلي. ذلك أنه بدأ التفكير بتوجه فيزيقي جغرافي. فقد كانت موضوعات

(1) Cassirer: Kant's life and Thought, p. 29, ed. 1981

(2) Ibid, p. 43.

اهتماماته العلمية الطبيعية تدور حول أصل العالم وكثرة تشكيله، ومحل هذا العالم في الكون. تلي ذلك خروج كانط من نطاق وصف الطبيعة والتاريخ الطبيعي إلى نطاق فلسفة الطبيعة، كما أنه أدرك أن عملية تحليل المعرفة العلمية تتوسع وتتعمق كلما انتقل من البحث في عناصر الفيزياء إلى البحث في عناصر الرياضيات، حيث يمكن فهم العلاقات بين المقادير وقوانينها – وهي موضوع العلم الطبيعي –عندما– تكون فرضيات التعريف والقياس الرياضي شفافة تماماً فحسب.

وقد حقق كانط في مقالته المعنونة (محاولة لإدخال المقادير السالبة في الفلسفة) عام 1763 نتيجة أولى ذات أهمية، تتضمن تعريف مصطلحي "الاتجاه" و"الاتجاه المقابل" واستخدامهما بمعنى جديد. كما أنه أدرك أن النزاع بين التفكير القياسي وبين التفكير الرياضي، بين المنطق المدرسي وبين منطق الحساب والهندسة والعلم الطبيعي – على الرغم من حدته – إلا أنه يدور حول "الحدود" بين الرياضيات والميتافيزيقا. وتشير أعمال كانط التالية لذاك التاريخ – بصورة مباشرة وغير مباشرة – إلى مدى اهتمام كانط بالبحث في هذه المسألة المحورية والتي اتخذت صياغتها النسقية في رسالته المعنونة (حول شكل ومبادئ العالم المحسوس والعالم المعقول) عام 1770. لقد تحول عالم الجغرافيا التجريبي إلى "عَالِم جغرافيا العقل" الذي أخذ على عاتقه أن يرسم خريطة للعقل بتوجيه من مبادئ محددة.[1]

وجدير بالذكر –هنا– أن التوجه الأصلي الرئيسي الذي حكم تفكير كانط هو –بالضبط– ما كانت عليه نظرته من البداية – ومفادها "وحدة التجريبي والعقلاني". على نحو أكثر عمقاً – مما تحقق في النزاع القائم بين المدارس الفلسفية. وبهذا المعنى، فإن عنوان مقالته (التاريخ الطبيعي الكلي ونظرية السماوات) عام 1755 يشير إلى علاقة داخلية (بينية) تسري في العمق بين التجريبي والنظري، بين الخبرة والتأمل. وإذا كنا نجد –لدى– نيوتن مزجاً فريداً بين المذهب التجريبي والميتافيزيقا، حيث وصلت العلية التجريبية –معه– إلى نقطة تحولت معها – بصورة مباشرة إلى

(1) Kant :critique of pure reason, 2 n ed., second sec. A 759 , B 787, ed.

علية ميتافيزيقية، فإن كانط – على العكس – يعود إلى مطلب "وحدة المنهج" الذي أقام عليه ديكارت (1596-1650) Descartes الفلسفة الحديثة.

وتعد محاولته إيجاد حل للتساؤل الذي قامت أكاديمية برلين للعلوم بطرحه ومفاده: "هل العلوم الميتافيزيقية قادرة على الوصول إلى نفس اليقين الذي وصلت إليه العلوم الرياضية – وهو تساؤل شارك لامبرت Lambert ومندلسون Mendelson بخاصة في إيجاد حل له – نقطة البدء لحركة فكرية تنامت واكتسبت قوة. وتنحصر أصالة فعل تفكير كانط الذي يتصف بالصرامة في القول بأنه حين كان يبحث في موضوع معطى، فإنه لا يعني به وحده – فقط، بل يطالب نفسه بتبرير ماهية نمط المعرفة الذي نكون – فيه – وبواسطته على وعي بهذا الموضوع ويجعل الأخير قابلاً لأن يُعرف". ثمة – هنا – إشارة إلى نوع من تحليل الأحوال المعرفية.

وحيث إن كانط لم يُسلم بمفاهيم نشعر بها ولكنها لم توصف – بعد – ولما كان يضع حدوداً لعملية صنع المفاهيم، فإنه يطلب برهاناً وأساساً "لعدم إمكان الفهم" هذا. لقد صارت الحاجة إلى ترجمة لغة الشعور غير القابلة للفهم إلى لغة الفهم الدقيقة والواضحة، والحاجة إلى جعل "القدرة على المعرفة" ذاتها جلية – أمراً حازماً – بالنسبة له – دوماً. لقد فهَّم كانط تساؤل الأكاديمية على النحو التالي:

هل منهج الميتافيزيقا – وهو ما يجب أن يكون عليه التساؤل – قابل لأن يتغير داخلياً بجانب منهج الرياضيات والعلم التجريبي ؟ هل ثمة توجهاً جديداً – بأكمله– يتعلق بالتطور الأبعد لنسقه.

هذا وتتضح قدرة كانط على ممارسة التحليل النقدي للمفاهيم والبراهين في دراسته لمسألة الغائية ومناقشة الدليل الغائي على وجود الله: ذلك لأنه رأى ضرورة البدء بنطاق القوانين الضرورية وليس نطاق الأشياء التجريبية محتملة الحدوث، "بالإمكانات" وليس "الوجود". وكان كانط واعياً – حيث قام بوضع المسألة على هذا النحو – بكونه قد تخطى حدود الحال المألوف في عرض الأفكار الفلسفية. كما رأى

عدم إمكان توقف عملية التجريد قبل تحديد المفهوم الخالص المتعلق "بالوجود" من جهة، والمفهوم الخالص المتعلق "بالإمكان المنطقي من جهة أخرى.

وبهذه الصياغة للتقابل بين "الوجود" و "الإمكان" يعود كانط إلى الأصل التاريخي للمسألة التي يقوم بتحديدها. ففي مقالته المعنونة (الأساس الممكن الوحيد لدليل يتعلق بالبرهنة على وجود الله) عام 1763، يستخدم كانط لغة فلسفة ليبنتس[1]، بيد أنه يعود – في تلك المقالة – إلى التمييز بين "الفعلي" و "الممكن" وإلى تمييز منهجي أكثر عمقًا بين معرفة "محتملة الحدوث" (عرضية) ومعرفة ضرورية، بين "حقائق الواقع" و"حقائق العقل". تنتمي جميع قضايا المنطق والرياضيات إلى الأخيرة، حيث هي مستقلة عن حالة الأشياء الموجودة الوقتية ذلك لأن هذه الحقائق لا تعبر عن موجود جزئي حادث يقع مرة، هنا والآن، في موقع بعينه في المكان ولحظة محددة من الزمان، بل الأحرى، تدل على علاقات تكون صحيحة – بصورة تامة وعلى نحو كلي وملزمة لأي محتوى معطى. فالقضية الحسابية "5+7=12" – بمثابة – حقيقة أزلية لا تتوقف على طبيعة الأشياء الفردية المكانية الزمانية، وتظل – هكذا – صادقة، حتى إن لم توجد أشياء من تلك الأنواع، وإن فرضنا حتى أنه لا توجد مادة ولا عالم فيزيقي.

ففي المنطق والهندسة الخالصة وعلم الحساب ومبادئ النظرية الخالصة في الحركة، فإن الأمر يتعلق بالمعارف التي تُعبر عن "علاقة اعتماد مثالي" – على نحو خالص – بين الموضوعات، ولا تعبر عن صلة ما تقوم بين موضوعات أو أحداث تجريبية، فعلية متحددة، وقد وظَّف كانط هذا التمييز بين "الفعلي" و"الممكن" – في شأن التدليل على وجود الله – حيث لم يستمد حججه من نطاق الظواهر الجزئية الذي يبدو أنه يتضمن إشارة إلى فعل مشيئة الله، بل أراد الاعتماد على علاقات كلية وضرورية تكون غير قابلة –للانكسار– أمام كل فهم.[2] ومفاد هذا أن

---

(1) جوتفريد فيلهلم ليبنتس: المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي، ترجمة د. عبد الغفار مكاوي، ض 20، دار الثقافة، القاهرة، 1978.

– د. قدرية إسماعيل– فلسفة ليبنتس: الميتافيزيقا والإلهيات، الفصل الأول، رسالة ماجستير، عام 1970.

(2) Kant : (The only possible Basis of proof …), sect. 11, second reflection, ed. 1963